ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
**Ti'dad Ali Yasseen**
University of Wasit, College of Education for Human Sciences, Department of History
Email: std20222023tyaseen@uowasit.edu.iq
**Prof.Dr. Ahmed Basheer Jum'a**
University of Wasit, College of Education for Human Sciences, Department of History
**Email:** abashar@uowasit.edu.iq

**Keywords: Religious theories, fear, immortality, temple, obedience, creation, fertility, protective deity.**

ARTICLE INFO

Article history:
Received 13Feb2025
Accepted 11May 2025
Available online 1 Jul 2025

# The Concept of Goodness in Ancient Iraq

## Abstract

This study focuses on clarifying the meanings of the concept of goodness in ancient Iraq through literary works, and the implications found in myths, epics, wisdom literature, proverbs, seals, and also in ancient religious beliefs that influenced people's lives. These, in turn, were reflected in the mindset of the ancient Iraqi individual. The concept of goodness is highlighted as one of the most important features demonstrated by literary texts. The religious dimension of goodness appears in how the gods interacted with each other and with humans, taking on various forms and manifestations. This idea was also tied to the good deeds performed by humans for their communities. Several literary texts provide evidence of these meanings, such as the creation of man, the Epic of Gilgamesh and Enkidu, the concepts of death and immortality, and various other stories with significant meaning and symbolism. These texts reflect the Sumerians' view of the gods, whom they saw as beings to be served and obeyed without questioning their decisions, and to whom offerings were to be made in order to gain their favor. From this worldview, the concept of goodness in ancient Iraq emerged.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4205

# فكرة الخير في العراق القديم

الباحثة تعداد علي ياسين / جامعة واسط كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ
أ.م.د احمد بشار جمعة/ جامعة واسط كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

**الملخص**

تركزت هذه الدراسة في توضيح مضامين فكرة الخير في العراق القديم بواسطة النتاجات الادبية ودلالات اساطير وملاحم وادب وحكمة وامثال واختام وما تضمنته كذلك المعتقدات الدينية القديمة التي اثرت في حياة الناس ، ومن ثَمَّ انعكس ذلك على فكر الانسان العراقي القديم ؛ اذ نجد فكرة الخير احدى اهم السمات التي بينتها النصوص الادبية ، فنلاحظ دلالات لفكرة الخير ذات مضمون الديني المتمثل بما تقدمه الآلهة تجاه الآلهة الأخرى البشر بمظاهر وصور مختلفة كذلك ارتبطت هذه الفكرة بما يفعله الانسان من القيام بأعمال الخير إلى المجتمع وان هذه المضامين قد دلت عليها مجموعة من النصوص الادبية منها قصة خلق الانسان وكلكامش وانكيدو وفكرة الموت والخلود وقصص اخرى متنوعة ذات المضمون والدلالة عكست في طيات نصوصها نظرة السومريين تجاه الالهة التي تعد بالنسبة لهم واجب خدمتها والامتثال لأوامرها وعدم معارضة قراراتها وتقديم القرابين لها محاولة منه لكسب رضائها ، ومن هنا انطلقت فكرة الخير عند العراقيين القدماء.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الكلمات المفتاحية : نظريات الدين ، الخوف ، الخلود ، المعبد ،الطاعة ،الخلق ، الخصب ،الآله الحامي

**الخير في اللغّة :**

الخير كلمة بسيطة في تركيب حروفها، ولكنهّا عظيمه في مقتضاها، تستوجب الوقوف لبحث معناها، فأنّ الخير في مقياس اللغّه (الخاء الياء والراء ) أصلها العطف، والميل ثّم يحمل عليه إنّ الخير لغويًا هو ضّد الشّر، وجمعه خيوُر، ومنه قول خرْت يا رجل فأنت خائر وهو خيرُ منك وأخيرُ، ويقصد بمعنى الكثير البهاء وجمعها أخيارُ وخيارُ والخيراتُ جمع خيْرة ، وهي الفاضلة من كلّ شيء ، والخير بين الأشياء أيّ فضل بعضها على البعض والشيء على خيره ، أي إنّ الخير هو الكرم والشرف والأصل والطبيعة (ابن منظور،ص261 ) وقد وردت كلمة الخير في القرآن ما يقارب مئة وثمانين مرة ، جاء معظمها اسمًا نحو قوله تعالى: ( **ذلك خير لكم** ) (سورة البقرة الآية (45) )، وجاء في سبعة مواضع فعلًا منها قوله تعالى: **{وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء}** (سورة القصص الآية (66) ) ، إنّ لفظة الخير في الأصل اللّغويّ تدلّ على العطف والميل ، وأنّ الخير ضّد الشّر ؛ لأنّ كل أحد يميل إليه يعطف على صاحبه ، فهو العطف الاستخارة الاستعطاف ،لأنّ المستخير يسأل خير الأمرين، ويقدم عليه ، وأنّ الخيرة الاختيار ؛ لأنّ المختار لأمر إنّما هو مائل إليه دون غيره ، والخير اسم تفضيل، كقولنا الحياة خير من الموت ، وهو يدلّ على الحسن لذاته ، وعلى ما فيه من نفع أو لذة أو سعادة أو على المال الكثير الطيّب على العافية الإيمان والعفة، إذن هو

بالجملة ضّد الشّر؛ لأنّ الخير هو وجدان كلّ شيء كمالاته اللائقة ، أمّا الشّر فهو فقدان لذلك ( صليبا' ص548 ) , حيث قال (ابن سيناء ) الخير بالجملة ، هو ما يتشوقهُ كلّ شيء ويتم به وجوده ، وبعض الفلاسفة يطلقون على لفظة خير على الوجود خير محض والعدم شّر محض، والخير المطلق عند الفلاسفة هو الوجود الذي ليس لذاته حد، وليس لكماله نهاية ؛ لأنّه خير لذاته وبذاته وقد أطلق أرسطو طاليس على معنى الخير هو أن الخير على غاية كلّ فعل( صليبا' ص549 ) ، ومفهوم الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم أخرى مثل الأخلاق كلهّا ؛ لأنّها المقياس الذي تحكم به على قيمة أفعالنا في الماضي والحاضر والمستقبل( حمزة ،2012، ص123 ) ، وإنّ الخيريّة هي صفة الشخص الإنسانيّ أو صفة الشيء الخارجّي، فإذا أطلقت على الإنسان دلتّ على من يحب الخير ويفعله (المصدرنفسه ، ص550 ) ، وإنّ الخير هو ما يوجد ويكون مرغوبًا فيه من قبل كلّ إنسان، فيسمى الخير المطلق ،أمّا الخير النسبيّ فهو الذي يكون خيرًا عند بعضهم وشّرًا عند البعض الآخر .

**الخير في الاصطلاح:**

إنّ الخير هو ما يرغب فيه كلّ الناس من مثل العقل والعدل والفضل والشيء النافع والخير يطلق على نوعين أحدهما خير مطلق ، أيّ يكونه مرغوبًا فيه بكلّ الأحوال وخير نسبي يكون مقابل للشّر من مثل المال يكون خيرًا للبعض ويكون شرًا لآخرين، لقد عرف التاريخ التفكير الأخلاقي في فهم الخيرية وتحدد مقياس اتّجاهين أولهما نظريّة المثاليين وثانيهما نظريّة الغائيين( الطويل ،1958، ص357).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

منهم التجبربون من الاخلاقيين فإن المثاليين يرون أنّ الخيريةّ تخضع لقوانين ومبادىء مطلقة ، لا يحدّها زمان أو مكان، وهذا ما يعرف بالمقياس الذي يميز ويقيس بين الأفعال الخيرة والأفعال الشريرة ثابت لا يتغير بتغير الظروف والأحوال والزمان والمكان( الطويل،1977، ص53 ) . أما الغائيون فيعكسون الاتّجاه ،إذ يقولون إنّ الخير والشر حقّ وباطل ومجرد أفكار اصطلح عليها الناس في ضوء التجارب، التي يعيشونها والظروف، التي تسود حياتهم ، ومن هنا اختلفنا باختلاف الناس والتطورّ الذي يحدث في سائر الظواهر الاجتماعيّة (الطويل،ص425) ،وإنّ فكرة الخير لها علاقة بسائر الأحوال والأشخاص في سياقات مختلفة فإنّ المرء لا يستطيع الحصول على المعرفة المطلقة بالقضايا الأخلاقيّة مثل ما يفعل في الفلسفة العلميّة؛ لأنّ الأخلاق واقع ما هو عرفي ممثلًا في العمل تجريبًا على استخلاص قواعد سلوك أخلاقيّة منطوية على التجارب مع تعقيدات الحياة الإنسانيّة ( ريشاد،2001، ص99)

و يستنبط "كانط ما يسميه مصادرات العقل العملي: (الحرية، خلود النفس، وجود الله) إنها مصادرات؛ لأنَّها لا تقبل البرهنة العقلية؛ وإنما هي موضوعات للاعتقاد فحسب؛ أي للإيمان غير العقلي. وفي كتابه "نقد العقل العملي" يحاول تحليل مفهوم "الخير" في ضوء نظريته الأخلاقية العامة في القانون الأخلاقي؛ إذ يرى

أن العقل يحاول أن يرقى إلى فكرة الحاصل المطلق أو المجموع الكلي لهدفه الأعلى، ويسمي هذه الفكرة باسم "الخير الأسمى" (كانت،1980،ص8 ) والمقصود بهذا الاصطلاح معنى الخير المشترك بين الخير الخلقي (أو الفضيلة) والخير الطبعي (كالخيرات المحسوسة واللذات) ( بوترو، 1972، ص348) . والخير الأسمى هو كمال الإرادة من جهة، وكمال اللذة من جهة أخرى؛ أي إن هذا الخير يوحد في ذاته بين الإرادة الخالصة والخيرات المحسوسة؛ فيجمع بذلك بين الفضيلة والسعادة؛ هذه العلاقة هي التي تضفي على مفهوم الأخلاق طابعًا عقليًّا من الوحدة والكمال. لكن لابد من وجود خالق عاقل للطبيعة يكون هو علة الارتباط بين الفضيلة والسعادة، هذا الموجود هو الله (ابراهيم ،1972، ص21)

**فكرة الخير في اللغتين السومرية والأكدية**

لقد وردت كلمة الخير وعمل الخير في اللغة السومرية وأكدت على معنى الخير وعمل الخير وعمل الخير في عبارة (الجبوري ،2016،ص575 ), $KIG_2^{\wedge}\_DU_3\_DU_3[\text{kigdudu}]_n\text{AKK?}$ وكذلك وردت بمعنى آخر ، هو الشخص الذي يعمل الخير هو الملاك الحارس أو الملاك الطارد للأرواح الشريرة ، والذي يعمل الخير ويحمي الإنسان وقد ورد في هذا المعنى $[ala]_{(n)}\ \text{AKK.}alu^{\wedge}$ (الجبوري ،2016 ،ص85 ) $\text{A.}LA_3$ (الجبوري ، 2016 ، ص516_517 ), $KAXGI\check{S}\ \ \text{IRHANIX}\ .GI^{\vee}\text{S}[ivhandxi]_{(n)}$ (الجبوري ،2016 ، ص658) ثم ذكرت بمعنى كاهن التعاويذ طارد الأرواح الشريرة أي الإنسان نقيًّا طاهرًا صافيًا لحماية الإنسان وعمل الخير أو كاهن التطهير كما سمي روح الملاك أي ملاك الحارس ورد $\text{LAMA . SAa .GAI}[lamasaga]_{(n)}\ \text{AKK?}$ (الجبوري ، 2016 ، ص 658 )وهناك من أسماه بطارد الأرواح الشريرة أو الشخص الصالح المستقيم.

$MA^{\vee}S : MA^{\vee}S.ZI[ma^{\vee}s\ ma^{\vee}s\ zi]_{(n)}\ \text{AKK?}$ (الجبوري،2016، ص704)

كذلك وردت كلمة الخير في معنى غنى الغزارة والرخاء في عبارة $\check{\vee}E = H_{\vee}^{\wedge}EGA^{\wedge}L = h_{\vee}eg{:}ilutuhdu$ في (لابات ،1991 ،ص143 ، ص144 ).

وهذا يدل على رمز الرخاء و الغزارة وردت ايضا كلمة النبيل اي رجل الخير في -DUmU DVU=mavbani وردت ايضا بمعنى السعادة tabtu,tuba (الجبوري ، 2016 ، ص 274) ولقد جاءت كلمة الخير في اللغة الاكدية أيضًا وردت بعدة معانٍ منها أخر و ahâvu(m) : أخر يتأخر وأخر و ahavun(m) في بعد مشترك بين لغات المشرف العربي القديم وقد وجدت بالعربية آخر في أسماء الله تعالى الآخر، المؤخر، فالآخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها وهو ضد المقدم وأخرته فتاخر واستاخر كتأخر والآخر والآخرة دار البقاء (المنظور ،بدون تاريخ ، ص38_39) وكذلك وردت في كلمة

كرانو ((kavanu(m) كتب كرم من صفات الدوا كانه وهو الكثير الخير والجود والمعطي الذي لا ينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق والجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل وردت خيار و خارة hiava(m),hâm(m) بمعنى يختار ينتقي بالعربية خير والخير ضد الشر وجمعه خيور وخاره على صاحبه خيرًا وخيره وفضله وخار الشيء اي اختاره انتقاه (مرعي ،2012، ص171), وهناك مصطلحات قريبة في اللغات القديمة في اللغة السومرية مثل (MASHKIM) وفي اللغه الأكدية (vâbisu) ويمكن ان تشير الى كونهم مسؤولين عن الخير والشر ونجدهم في التغاريد الشعرية التي جاءت من العصر الآشوري الحديث وهي أخرج يا شيطان الشر (vabisu) و ادخل يا(vabisa) الخير (جيرمي وأنتوني ، 2020 ،ص63) .

## المحور الاول

## بواعث فكرة الخير في العراق القديم

### اولًا: النظريات الدينية

إنّ لهذا الباعث أهمّيّة كبيرة في حياة الشعوب القديمة، فإنّ الدين من أهمّ العوامل المؤثرة في سير حياتها وأسلوبها وتطور حضارتها، فالمعتقدات الدينيّة والأفكار الدينيّة حددت الإطار العامّ لسلوك الإنسان وحياته وعاداته وتقاليده وأعرافه وقوانينه، وكوّنت الخلفيّة المؤثرة في حياته الاجتماعيّة والفكريّة والسياسيّة، حيث نجد أنّ كلّ عمل قام به الإنسان القديم أو أيّ أثر تركه إلّا وكان للدين فيه تأثير، لذلك كانت دراسة المعتقدات في تاريخ العراق القديم ذات أهميّة كبيرة في فهم حياة ذلك الإنسان ( سعيد, 2005, ص5) إنّ الدين مؤسسة اجتماعيّة لا يستغني أيّ مجتمعٍ بشريً عنها، حيث يذهب الأستاذ (طه الهاشمي )إلى عرض بعض آراء الباحثين التي تخص أثر الدين ،فيذكر( ماكس مولر) أنّ الدين قوة من قوى النفس وخاصيّة من خواصه، وإنّ البشر يتأثر بهذه القوة وبأسماء ورموز مختلفة متعددة تتأهب؛ لإدراك الأسرار الغامضة ( علي, 1983,ص 208) وإنّ فكرة التعبد من الغرائز البشرية التي فطر الإنسان عليها منذ نشأته الأولى ،ويقول( بنيامين كوستان) أحد مؤرخي الأديان أنّ الدين من العوامل التي سيطرت على البشر وأنّ التحسس الدينيّ من الخواص اللازمة لطبائعنا ومن المستحيل تصور ماهية الإنسان دون أنّ يتبادر إلى ذهننا فكرة الدين ( الهاشمي, 1963, ص43) أمّا الفيلسوف الفرنسيّ( هنري برغسون) فيرى أنّ الدين هو الرابط بين الإنسان والحياة ، وهذا يربط الفرد بالمجتمع ( السواح, 2002, ص23)، وإنّ تعريف الدين عند المسلمين أنّه وضع إلهي سائق لذوي العقول المستقيمة باختيارهم الصلاح والخير في الحال والفلاح والإصلاح في المال ( برغسون, 1971, ص226) أمّا جميس فريزر عالم الانتروبولوجي ، فيقول إنّ صياغة تعريف واحد من شأنه إرضاء كلّ الآراء المتصارعة عن الدين ،هو أمر غير ممكن التحقيق، ومن هنا فأنّ كلّ ما يستطيعه الباحث ،هو أن يحدد بدقة ما يعتبره بكلمة الدين، ثّم يعمل على استعمال هذه الكلمة عبر مؤلفهِ بالمعنى، وعليه

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فأننّا نفهم الدين على أنّه عملية استرضاء وطلب عون من قوى أعلى من الإنسان ، يعتقد أنهّا تتحكم بالطبيعة والحياة الإنسانيّة، وهذه العمليّة تنطوي على عنصرين أحدهما نظريّ والثاني تطبيقيّ عمليّ ، فهناك أولًا الاعتقاد يقوى كلّيًا يتلوه محاولات لاسترضاء هذه القوى ،أيّ التطبيق العمليّ، ولا يصحّ الدين إلا بتوفر هذين العنصرين ( السواح, 2002, ص25)

وعليه نرى أنّ الدين هو عنصر جوهريّ في فطرة وطبيعة الإنسان، فهو ملازم ومتأصل في نفسه، لذلك لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنه( عجينة, 2004, ص43) وفي هذا يقول (أرنولد توينبي) في كتابه أنّ جوهر الدين ثابت بثبات جوهر الطبيعة البشرية، فالدين هو الحقيقة، وهو صفة ذاتية مميزة للطبيعة البشرية، إذن هو الاستجابة الحتميّة لتحدي غموض الظواهر الطبيعيّة ( توينبي, 1988, ص19) وإنّ الدين لازم الإنسانيّة منذ نشأتها ولا يوجد مجتمع من المجتمعات الإنسانيّة إلاّ وقام على أساس دينيّ فضلًا عن ذلك فأنّ فكرة نشأة الدين وتطوره أخذت اهتماما كبيرا لعدد من العلماء (السامرك, 2002, ص25)ولهذا عرضُت مجموعة من النظريّات تبحث في هذا الجانب منها، (النظرية الروحيّة): التي وضع الانتروبولوجيون تصوراتهم عن الدين ونشأته في مراقبة المجتمعات، إذ يرى أصحاب هذه النظريّة ومنهم (تايلور) (وفريزر) أنّ عبادة الحيوانات والجماجم والأجداد والموتى والأصنام ،هي البداية الأولى للدين( الماجدي, 1988, ص84) أمّا أصحاب النظريّة الثانية (النظريّة الطبيعيّة ) فيرى أصحاب هذه النظريّة أن الدين هو نتاج محاولة العقل تفسير الظواهر الطبيعيّة خصوصًا التي تثير إعجابه أو خوفه، ومن مؤيدي هذه النظريّة هو (ماكس مولر) أمّا(جيفرسن ) فيرى أنّ من يثير الفكر الدينيّ هو خوف الإنسان من الظروف الطبيعيّة مثل الرعد، الأمطار، الزلازل وغيرها، فينسبها إلى قوى خفية تسير الكون، فيتقرب إليها ويدعوها، ويتوسل لها وينذر ويقوم باسترضائها بالقرابين والأضاحي،أمّا النظريّة الثالثة التي عرفت بالنظريّة الاجتماعيّة (الطوطمية) فيقف على رأس مؤيديها (إميل دور كايم )الذي يرى أنّ الدين تعبير مجازيّ عن المجتمع نفسه ، فهو قوة اجتماعيّة يحافظ فيها على أداء الطقوس اجتماعيًّا ( الماجدي, 1988, ص76) ، وذهب إلى أنّ الطوطمية هي أقدم الأديان على الإطلاق، وهي متصلة بالتكوين الاجتماعيّ الذي تكون العشيرة أساسهُ, أمّا النظريّة الرابعة والأخيرة فهي النظريّة العاطفيّة مع النظريّات الأرواحيةّ والاجتماعيّة حيث تبينّ هذه النظريّة منشأ الدين إلى عاطفتين هما الخوف والطمع، الخوف من الموت وكان واضحًا في ديانة العراقي القديم وطمعًا في الخلود، ومن يعزو هذا إلى عنصرين أحدهما مادّيّ والآخر وجداني وبذلك توصل أصحاب هذه النظرية إلى القول أن الدين هو نتاج ثانوي لعاطفة الخوف والموت والطمع في الخلود اللذين ترسخا في صورة الآلهة ( السواح, 2002, ص318)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن النظريّات الأخرى التي بحثت في نشأة وأصل الدين النظريّة (الفلسفيّة النفسيّة) (الماجدي, 1988, ص32) التي تناولت الفلسفة فكانت تصوراتها عن الدين ونشأته و من أوضح النظريّات الفلسفيّة هي التي قالها الفيلسوف الألمانيّ (هيجل) حيث يرى أنّ الدين يقع ضمن جدل الروح المطلق، الذي هو نتاج للصراع ما بين الروح الذاتي والروح الموضوعي والروح المطلق ،هو الروح الحرّ اللامتناهي تمامًا الذي ظهر عند الإنسان في ثلاث مراحل هي الفن الدين، الفلسفة. أمّا النظريّة النفسيّة فكان( فرويد ) على رأسها، هي نظريّة(نشأة الدين نفسيًّا)، فالمعتقدات الدينيّة اليوم تعمل معها طابع الأزمان الأولى، التي أنتجتها عندما كانت الحضارة طفلًا يحبو ويرى أن العزاء الذي تجلبه لا يستحق الثقة وهنا يحاول( فرويد ) أن يربط بين عناصر الطفولة والعناصر الدينيّة باعتبار الاثنين يقعان في الماضي، فالدين هو الماضي الجماعي للبشريّة والطفولة ،هي الماضي الفردي للنوع الإنساني

**المحور الثاني**

إنّ المعتقد السومريّ والبابليّ حيث تهبط به الروح إلى العالم الأسفل ، الذي تحكمه الآلهة (ارشيكيجال) أرثيكيجال: اسم السومري، ايرش كي جال تعني سيدة الأرض الكبرى. و وصفت بسيدة الغروب أو سيدة مكان تحديد المصير والغروب يعني نهاية الأحياء من البشر يكون مدخل الحياة الأبدية حتى لو كان عالم الأموات فهي سيدة العالم الذي يوصف بأرض لا رجعة العالم الأسفل منها ينظر: speiser,E-A. Nevgaland'Eveshkigal', ANET, 1981 p.103. الملكة المرعبة التي يخافها حتى الآلهة الأعلون في ذلك العالم تساوى مصائر الأرواح الهابطة مع فروق طفيفة، تتوقف على أهل الميت بطقوس الدفن لراحة الميت والطقوس الأخرى المهيئة( كوفاليف, 2000, ص109) راحة الميت فضلًا عمّا يقدمّه من أضاحٍ ، وما كان يعمل به من أعمال صالحة في الحياة، قد تخفف وطأة العالم الأسفل على الروح ،فتستقر في النصّ السومريّ المعروف بعنوان (جلجامش وانكيدو والعالم الأسفل ) كيف انسلت روح أنكيدو

( كريمر, 1982, ص25) الميت من كوة إلى العالم الأعلى لتشرح لجلجامش أحوال عالم الموتى، وبعد أن يتعانق الصديقان كما في النّص الآتي:

"أنكيدو: إذا كان علي أن أحدثك عن مسالك العالم الذي رأيت عليك أن تجلس أولًا وتبكي

جلجامش: سأجلس وأبكي

أنكيدو: إن جسمي الذي لم تمسك به في العناق تنهشه

الهوام حتى عند كا اخرقة البابلية جثة مليئة بالتراب

فصرخ كلكامش ويا ويلاه، وسقط على وجهه في التراب

جلجامش: هل رأيت في العالم الأسفل من أنجب في حياته ولدًا واحدًا ( عبد الواحد, 2000, ص32

**أنكيدو؟ نعم لقد رأيت أنه يسكن في بيت من الآجر ويأكل الخبز ( عبد الواحد, 2000, ص168)** وتمضي الأسئلة على النحو يتابع النصّ على المنوال حتّى نصل إلى استفسار جلجامش عن الموتى، الذين لا يعتني الأحياء بأرواحهم.

"جلجامش: هل رأيت من لم تدفن جثته؟ نعم رأيته

أنكيدو: نعم لقد رأيت أن روحه لا تجد راحة في العالم الأسفل".

"جلجامش: هل رأيت من لا يعتني الأحياء بروحه ولا يقدم له أحد قرابين الشراب والطعام؟

أنكيدو: نعم لقد رأيت أن يأكل الأقذار وما يرمى في الممرات

نعم رأيته يأكل بقايا في ماعون وكسرات من الخبز ملقاة في الشارع" (عبد الواحد, 2000, 168)

نرى هنا كيف يصف (أنكيدو) لصديقه جلجامش من أهوال وأخواف العالم، الأسفل وكيف يعمل الإنسان العراقيّ القديم على تجنب الخوف من الموت، وما يحظى في العالم الأسفل، فنجد أنّ الخوف هو أحد المصادر التي جعلت الإنسان يصبح صالحًا يعمل الخير، فإنّ الخوف قد أخذ عدّة صور منها القلق والخوف من الطبيعة وعدم الأمان التي كانت تساور الإنسان العراقيّ القديم ممّا يستوجب عليه الحصول رضا الآلهة ، وأن هذا ما دفع أنّ يكون متدنيًا بمعنى الكلمة يسيرهُ خوفه من الآلهة وعدم ارتكاب الخطيئة وحفظ التوازن الأخلاقيّ والعقلانيّ أمام الطبيعة والنفس، وأنّ الدليل على خوفه هو تلك الشعائر والطقوس الممثلة في كسب رضا الاله[1]،ولعل الخير الذي جنتهُ البشرية من مخاوف أنكيدو ونصحهُ لجلجامش يتجسد في نقله للصورة التي عليها العالم الأسفل من شر وخير، والطريق المؤدي إلى كليهما عن واقع العالم الأسفل( قاشا, 2013, ص403)

وهنا نبدأ في السؤال عن هذه الشعائر والطقوس، فهل وجدت لإرضاء الآلهة أم لتقييم الإنسان العراقيّ القديم ، وتوجيهه إلى عمل الخير؟ ومن الإجابة عن هذا السؤال نرى أنّ فكرة الإله في ذهن الإنسان العراقي القديم بحسب رأي الأستاذ (أوينهايم ) أنّ الإله ( شواف, 2013, ص175) ظاهرة ذات مهابة وإلهام مخيف، فهو الإله الذي يجسد القوانين، التي كان يعمل بها بحيث هي جوهر ومنزلة حياة الإنسان العراقيّ القديم، وإنّ الآلهة هي كائنات سامية مسيطرة ورهيبة ينحني أمامها الإنسان، ويرتعد بالرغم من أنّ الآلهة تبقى في الوقت نفسه رحيمة تحبّ الصدق والعدل ، وتكره الكذب والظلم وكان الإنسان ( رشيد, 2004, ص204) العراقيّ يعمل على الاقتراب إلى الآلهة من طريق هذه الشعائر والطقوس المتمثلة بالنذور والقرابين، التي كان يقدمّها إلى الآلهة، ولهذا تعدّ الطقوس على قدر من الأهميّة في فهم المعتقدات الدينيّة والبنية الذهنيّة وإنّ وجود الإنسان كان لغاية ألا وهي خدمة الآلهة. ومن أهمّ النصوص التي كشفت لنا وضّحت الصورة بأنّ

[1] سهيل قاشا، الحياة الروحية في بابل، بغداد، 2013، ص403.

الإنسان بمشاعر خوفه من الإله من أجل كسب رضا الإله، فعمل على أداء واجباته اتجاهها، ومنها بناء المعابد وتقديم القرابين وعبادتها والنذور كما في النصّ الآتي: -

" اعبد إلهك كل يوم

عليك بالقربان والتبريكات وحرق البخور

قدم قربانك عن طوع لإلهك

صل وابتهل واسجد له يوميًّا

فالتبجيل يولد الحسنات

والقربان يطيل العمر

والصلاة تكفر عن الذنوب

إن الذي يتقي الآلهة تصان كرامته ( سلمان و الجبوري, د.ت, ص115) وإن ديانة العراق القديم لم تكن ديانة سماويّة؛ لذلك يعد أداء الطقوس أكثر أهمّيّة إلى حدٍّ كبيرٍ، ولهذا نجد في إحدى نصائح الحكمة ممّا يشجع على القيام بهذه الطقوس، ومنها:

"اعبد إلهك كل يوم، عليك بالقربان والتبريكات وحرق البخور

قدم قربانك عن طوع لإلهك؛ لأن ذلك يليق بالآلهة

صل وابتهل واسجد له يوميًّا وسوف يجازيك جزاء الحسنات

الذي يخاف الآلهة لن يستخف به من قبل (...)( الأمبرت, 1967, ص108, ص109)"

إنّ عبادة الإله وتقديم القرابين وأداء الطقوس، يدلّ على طاعة الآلهة، وثم يبين أنّ الإنسان يقدّم الصلاة؛ ليحصل مقابل ذلك الحسنات، أي الخير الذي يتمناها، وإنّ الإنسان الذي يخاف الآلهة لن يستخف به ،أيّ يكون قويا كذلك الصلاة توجه الإنسان لعمل الخير والأعمال الحسنة، التي تجلب الخير كما تحثّ الإنسان على الخير والواجبات الأخرى، التي يحصل مقابلها الحسنات وهنا يتبادر لنا السؤال من هذه الأمور هل الصلاة لها صلة بالخير ؟ فالإجابة نقّول إنّ الصلاة هي طقس من الطقوس المهمّة في الديانة، فهي اتصال روحيّ بين الأرض والسماء وبين الإله (حميد, 2000, ص93) والإنسان ،فهي ارتبطت بممارسات في مقدمتها التطهير العامّ والوضوء وغسل اليدين والركوع والسجود ورفع اليدين إلى الآلهة والتمتمة والابتهالات والأدعية والتوسلات وعبارات الشكر والطاعة والعفو والمغفرة والشكاوي، فقد شكّلت الصلاة طريقة اتصال فرديّ بالإله ؛ لتحاشي غضبه وعقابه وكسب رضائه واستعطاف بركاته، فهي تعبر عن الخوف والخشوع، ومحاولة تحقيق السلام الروحي للفرد في تحقيق أمنياته من حيث الخير والرخاء والصحة والأولاد( الأحمد, 2013, ص54) وطول العمر، ومن أهمّيّة الصلاة لدى الإنسان كما نبيّن في النصّ الآتي:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

"أعط اهتمامًا للتضرع والصّلاة ، الصّلاة بالنسبة لي رشد
الذي لم يشتغل بالسُّجود ولم يتلقَّ إشارة الركوع،
والذي لم يفتح فمه تضرعًا للصلاة( لامبرت, 1967, ص66)

وقد بينّ لنا اهتمام الإنسان العراقيّ القديم بصلاة وبتوعية أبنائهم على التمسك بالقيم، ومن طريق زرع الإيمان في صدورهم، وتعظيم الخوف من الآلهة وطاعتها، فيذكر في أحد النصوص المسمارية عن ذلك أنّ الأب الذي كان يأخذ أولاده الصغار فجر كلّ يوم فوق سطح الدار حيث يتمشون ويتعبدون ويتطلعون إلى شروق الشمس، وهنا يبرز مدى اهتمام العراقيّ القديم في زرع طريق الإيمان، وتعظيم الخوف من الآلهة وطاعتها( هاشم, 2006, ص136) كما أنّ للصلاة أهميّةٌ خاصّة في طلب الحماية من الآلهة، وازدهار التجارة والتخلص من الفقر والأمراض والرحمة للميت، ومن أجل تحقيق الخصب للأرض والنصر على الأعداء( موسكاتي, 1986, ص196) أيّ إنّ الفضيلة والحسنات والأعمال الورعة، هي كانت تعبر عن خوف من الآلهة، وتقديم القرابين وبناء المعابد وضع التماثيل للآلهة ، يكون من أمور جلب الخير وطول العمر، برز هذا في أحد النصوص القديمة: ـ

"إن الخوف من الآلهة مدعاة للعطف وأن
القرابين تطيل العمر... إن من يخاف الآلهة
يطيل آلهة الأنوناكي وعمره" _( حنون, 1986, ص156)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كذلك الخوف ليس أحد مصادر الخير وكذلك الطمع في الخلود، الذي قاد العراقيّ القديم إلى البحث عنه، فلم يكن قانعًا بمصيره الأليم (الموت)؛ لذا حاول البحث عن الخلود فيما تركه لنا من مؤلفات أدبيّة، تعكس نشاطه الفكريّ والفلسفيّ تسويغًا لهذا الواقع، ومن هذه المحاولات ملحمة جلجامش وأسطورة أدبا، إذ يمكننا أن نقول: إنها أرست فكرة حتميّة الموت، وتعذر الخلود العقليّ واستحالته كما في النصّ: ـ

"إن الإنوناكي" الآلهة العظام تجتمع مسبقًا

ومعهم (مامتم) صانعة الأقدار تقدر معهم المصائر:
قسموا ـ الحياة والموت
ولكن الموت ـ لم يكشفوا عن يومه" ( رو, 1963, ص45)

فالخلود هو الميزة التي استأثرت بها الآلهة لنفسها، وجعلت الموت نصيبًا مقدرًا على البشرية منذ خلقهم، حيث تبدأ الملحمة بالحديث عن البطل جلجامش في مدينة أورك الوركاء، ويأتي سورها الذي تألف إلى تخليد اسمه؛ ليبقى أبد الدهر لأفعالهُ الخالدة، وليس عمره الخالد حيث بعد موت صديقه ( أنكيدو)، قررت الآلهة الحكم على ( أنكيدو) بالموت، فحزن (جلجامش) عليه وتضاعف حزنه عندها، بدأ

يفكر أن ما قاله أ(نكيدو)، سيجنيه هو أيضًا سوف ينال القدر نفسه، فبدأ رحلته في البحث عن الخلود المعنويّ، وليس الخلود المحسوس، فيذهب طالبا من الإنسان الوحيد ، الذي وهبته الآلهة الخلود، وهو رجل الطوفان (أوتوبنشتم) ( الساقي, 2001, ص375) ويطلعه الأخير على سره ؛ إذ حظي بالخلود مكافأة من الآلهة على إنقاذه للجنس البشري من الفناء، وهنا يدرك جلجامش أنّ الخلود يتبعه وضع شاذ استثنائي، فأين الإله الذي يمنح الخلود لجلجامش؟ وبعدها يقرر العودة إلى أورك مدينته بعد أن ضاع الأمل في الحصول على الخلود وتحقيق حلمه ( معدي, 2012, ص241) ، لذلك دائما نجد خوف الالهه من طموح النفس البشرية للوصول للذاتيه التي تمكنها ان تتمتع باحد صفات الالهه كالخلود (باقر ، 2022،ص180) إنّ الملحمة تعكس نهاية بها، يقتنع (جلجامش ) إن الخلود بما يقدمّه الإنسان من أعمال للمجتمع الإنسانيّة التي تبقى خالدة ويبقى ذكره ( حسن, 1999, ص51) فيقول جلجامش في النّص:

"اعلل يا اور – شنباي، وتمشى فوق أسوار (أوروك)

افحص قواعد أسوارها وانظر إلى أجر بنائها،

ويتيقن أليس من الأجر المفخور

و (هلا) وضع الحكماء السبعة اسمها ( كلكامش, 1967, ص290)

وإنّ تسامي الآلهة وتفوقهم وسيطرتهم المطلقة على البشر وقدرتهم وعقلهم ، يفوق ما لدينا الكثير وبحياتهم الخالية من مصائبنا وبؤسنا ،والتي لا نهاية لها كما في النّص:

"إن أفكار الآلهة بعيدة عنا
بعد أعماق الأرض عن السماء
يتعذر علينا إدراكها
ولا أحد يستطيع فهمها ( بروترو, 19990, ص257)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

## المحور الثالث

**ثالثا: المعبد _الآلهة الخصب _الآله الحامي الشخصي**

امّا المعبد فكان مركزًا ثقافيًّا كهنوتيًّا يتعلم فيه الكهنة والكتبة، وتحفظ فيه مختلف النصوص الأدبيّة والدينيّة والعقود التجارية، كما ظهر في كنف المعبد أعظم اختراع، وهو الكتابة المسماريّة في مدينة الوركاء (3000-2000) ق. م، وبذلك أصبحت المؤسسة الدينيّة لحضارة العراق القديم أول مدرسة تعليميّة في تاريخ البشريّة، وبالرغم من التغييرات التي حصلت في المعبد من حيث الزيادة والانكماش إلّا أنّه بقية أحد الأركان الأساسية في صرح النظام الاجتماعيّ( رشيد, 2004, ص96) فكإن المعبد يعدٌّ المدرسة الأولى والمعهد الأول ، وكان الكهنة المعلمون الأوائل الفعليون لمراكز التعليم( الجابر, عبد الإله, 2000، ص9)،وأنّ اهتمام المعبد بنشر التعليم ورعايته للثقافة ظاهرة عرفتها حضارات العراق القديم ؛ إذ إنّ معظم المعابد صغيرها

وكبيرها، كان فيها مدارس يشتغلون بواسطتها للذين يخلفونهم حكمة الأجيال ومعارفهم ( عبد الهادي, 1961, ص21) ، ولذلك فقد كان المعبد أول ميدان عرفت فيه الكتابة والعلوم والآداب، وإنّ أقدم الألواح التي عثرت في أطلال المعابد السومريّة، فكان التدوين أبرز المحصلات الحضارية للعصور التاريخية، وجاءت تلبية لمتطلبات التنظيم الاقتصادي. وكان كهنة المعابد يهتمون بتأليف النصوص الدينيّة وخاصة التراتيل ( محمد, 1975, ص176) وبهذا يعّد المعبد باعثًا وجالبًا للكثير فهو مركز لنشر الثقافة والتعليم واختراع الكتابة ،كما يعدّ مركزًا دينيًّا جالبًا للخير، ومن المعبد ننطلق إلى المصدر الرئيس للخير، وهو الإله فقد اعتقد العراقّي القديمّ أنّ الخير لا بد من موجد له، والآلهة هي التي توجده باعتبار أنّ ذلك هو إحدى فضائلها الكبرى، فإنّ الآلهة لا تتمتع بصفة الألوهية إلا بقدر ما تكون صانعة للخير ، وهذا ما اعتقد به الطعان ؛ إذ إنّه ما وجد الشّر فإنّه لن يكون من صنع الآلهة ، وإنّما من صنع البشر والأرواح الخبيثة ، وإذا ما وجد الخير فيكون من صنع الآلهة

( الطعان, 1988, ص505) في حين أنّ هناك من يرى عكس ذلك اذ يرى احد الباحثين والحق أن هذا الرأي والتصور غير دقيق ويتناقض مع فكرة الأفكار، التي عرفت في العراق القديم وعلى رأسها فكرة التشبيه التي تعّد إحدى خصائص أو صفات ديانة العراق القديمة ؛ إذ إنّ الإنسان صور وشبه الآلهة على شاكلته، وبما أنّ الإنسان صورها بهذه الصورة، فيجب أن يصور فيها المتناقضات الأخلاقيّة كافة من خير وشّر وفضيلة ورذيلة وعدالة وظلم وقوة وضعف...

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فإنّ الإنسان العراقي القديم لم يكن منزها لآلهته ولم يتصور أنّ تلك الآلهة قد تصل إلى الكمال المطلق إلى جانب هذا فإنّ الرأي الأول (جواد، 1999، ص207)يتناقض مع المذهب العراقي القديم الذي تصور الطبيعة التي قامت على أساسها الآلهة التي تحمل الخير والشّر التي كانت موجودة في الطبيعة في تأثيراتها وعلاقاتها مع الإنسان( محمد, 2022, ص17) لذا فأنّ الآلهة تحمل صفات الخير والشر في آن واحد، وقد ينفرد الإله في بعض الأحيان بصفة الخير المطلق ، الذي نجده في آلهة (الخصب) والإله (انكي) والإله( شمش ومردوخ)حيث يتضح هذا لنا من ملحمة الخلق البابلية (انيوما اليش) إذ إن الإله المنفرد (مردوخ) مثلًا يتمتع بقدرة على فعل الخير بكلّ أشكال الموجودات الإلهّية والطبيعة الإنسانيّة ، ويمكن أن نسأل هنا ماذا فعل (مردوخ) ليتصف بصفة الخير وإله الخير الإله الحامي فإنّ، الإجابه تكون هي أنّ الصفات التي ذكرت في الإله (مردوخ) في مدحه والتمجيد ( ايليش, 1990, ص64) بعد الانتصار على قوى الشّر، واعتباره إله العدل فهو الإله الذي كما يقال في النص:

**"لا يستطع الشرير أن يفلت منه**

**الذي حطم المتمرد**

**الذي جعل العدل يغلب وحمى الحق**

**والذي حطم كل أعدائه بقوة السلاح**

**والذي رد كيد مؤامراتهم**

**والذي مزق الحنين**

**والذي يكره الخاطئ والمدنس**

أمّا على صعيد الطبيعة فإنّنا نلاحظ في الملحمة البابليّة للخلق أّن أول مظاهر الخير التي قدمّها الإله إلى الطبيعة ،هو الإفادة من مظاهر الشّر استكمالًا لخلق الوجود ، وعندما صرع مردوخ الآلهة تيامة ، أقام جسدها سقف السموات ،وثبت النجوم، ورسم الفصول، ووضع الشمس والقمر في موقعها،والفوضى والنظام في ترتيب خلق السماء والماء ومعبد بابل في الأرض، فهو الإله الحامي للحماية والإنقاذ والتنظيم وهنالك للخيرات غير المادية كانت جزءا من خير الآلهة ، وهي عملية خلق الإنسان ، أيّ البشر فهو أحد مصادر الخير، وبما يقدمه من خير كان منها القرابين ، التي كان يقدمها إلى الإله واستطاع أن ينقلها إلى أبنائه ، وكان ابتغاؤه منها كسب رضا الآلهة وتعليم الأبناء، وأنّ التركيز على ضرورة تعليمها للأبناء، كان لأغراض مهمّة منها استحصال الخير والبركة لمقدمي تلك القرابين( علي, 1999, ص43) كما في:

"إنك تقدم القرابين الجنائزية من أجل الحقل الذي لا ينتج( حنون, 1986, ص277)

وإنّ لأهمية الأسطورة (الانيوما ايليش)، حيث كان سكان العراق القديم اعتقادهُ بتلاوة حيث نقرأ عند احتفالية عيد ا(لاكيتورا)، السهل ظهور الخصوبة والوفرة (الاكيتو: يعني الاحتفال والمكان الذي تقام فيه الاحتفالات في السنة الجديدة والكلمة السومرية ZAG.MVG رأس السنة وتثير الاكيتو إلى السنة الجديدة حكمت بشير الأسود، اكيتو رأس السنة البابلية والآشورية، المديرية العامة للثقافة والفنون ، العراق، 2011، ص10. ) الربيعيّة ولها تعويذة سحرية يقصد بها تطهير المعبد( لابات, 2000, ص101)، وهذا ما كان يمارسه العراقي القديم في تأدية جملة من الشعائر للآلهة، وتشمل تقديم الأضاحي والاحتفال بالأعياد الدينية، واستشارة الفأل وطرد الشرور من الأجساد والمنازل، وأن يؤدي بحسب اعتقادهم إلى وفرة المحاصيل ونمائها ومن الخيرات الأخرى في العراق القديم ، هي احترام الآلهة إنّ الإله هو السّيد والإنسان عبد الإله حيث نلاحظ إصرار الإنسان على انتقال ظنّه بأنه خادم الألوهية هو برهان أكيد على أنّ الإنسان يعد نفسه مرتبطًا بواجبات معينة تجاهه( الأحمد, 2013, ص54)

إنّ من الواجب مخافة الآلهة، وتتضمن تمجيد الآلهة وعبادتها فالإنسان يكرر عبارة التمجيد تحت وطأة

الخوف، فهو يقول:

"كل يوم أرفع الشكر للإله
وأقدم له القربان والصلاة والبخور الطيب
ليكن قلبك طاهرًا أمام الإله
لأن ذلك يليق بالألوهية
صل للإله كل صباح واسجد له وتضرع
وسوف يهبك الغنى
ويوجهك نحو الرخاء بنعمته تعالى
اقرأ اللوحة بعفة واتزان
مخافة الإله تجلب الخير
والقربان يطيل العمر
والتضرعات تحررك من الخطيئة

ويمكننا أن نبيّن ونعرض أسطورة أخرى عن خلق الإنسان ، وذكر الخير في العراق القديم وهي الأسطورة ثنائية اللغّة، وهذه الأسطورة دونت بالسومريّة والبابليّة، وعثر عليها في آشور، حيث وجدت في مدينة آشور( ديموزي, 2016, ص95) ، موجز الأسطورة حينما فصلت السماء عن الأرض، وحددت ضفاف دجلة والفرات، ووجهت الجداول والأنهار جميع الآلهة العظام في المزار المقدس (انو– انليل– شمش– ايا) وجميع الآلهة الأنوناكي ونظروا وتساءلوا بعد أن قدرت مصائر السماء والأرض، فما عسانا أن نخلق غير ذلك ، فأجابت الآلهة (الأنوناكي) الإله (انليل) في حارة أوزمو (UZumma) رباط السماء والأرض ،الحارة المقدسة في مدينة نفر أي ارباط الاتصال بين السماء والأرض دعنا نذبح (اثنين) من آلهة المكا (lamga) الآلهة لتذبح إلهين آلهة الـ ـ المكا ـ Lamga، وخلق من دمهما البشر، وفرض عليها خدمة الآلهة لكلّ الأزمنة وليعملوا في جداول الحدود وحرث الأرض( باقبر, 1988, ص55) وزرعتها وأدامة بيوت الآلهة، وليبنوا مسكن الآلهة العظام التي هي مناسبة، وليضعوا حدًّا بين حقل وحقل، وليعطوا الخندق مساره الصحيح وليعلجوا حقل الانوناكي سينتج بكثرة ويزيد غزارة الأرض، ليحتفلوا بمهرجانات الآلهة، وليصبوا الماء البارد في بيت الآلهة، الذي يعرف بقدس الأقداس، وسيكون أول بشرين أوليكر Ullgarra ذلكر Zalagr(كريمر, 1999, 29) ، وقد ذكر اسم أول يشرين في الأسطورة بصفة سيد الخير وسيدة الخير، ويدلان على تكثير البقر والضأن والماشية والسمك والطير كما في النّص الآتي:

"دعنا نذبح (اثنين) من (Lamaga) الآلهة
بدمها نخلق البشر وليكن نصيبهم خدمة الآلهة
لكل الأزمنة لنضع المجرفة والسلة في أيديهم
(ليبنوا) مسكن الآلهة العظام التي هي مناسبة لتكون قدس الأقداس

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ليضعوا حدًا بين حقل وحقل وليعطوا الخندق مساره الصحيح

ليجعلوا حقل الأنوناكي ينتج بكثرة ويزيدوا غزارة الأرض

ليحتفلوا بمهرجانات الآلهة، وليصبوا الماء البارد

في بيت الآلهة الذي يصلح أن يكون قدس الأقداس

Ulligavva و Zalgavva سوف تنادي أنت أسماءهم

إنهم يجب أن يزيدوا الثيران "الأغنام، السمك، الطيور، وفرتهم في الأرض"

إنّ ما تّم ذكره قد يثير التساؤل في أسطورة الخلق في العراق القديم ، وهل هو القصد من جعل دماء الآلهة المذبوحة، تدخل في عملية الخلق كان لها مغزى؟ وبخصوص هذا التساؤل يمكننا الإجابة عنه أنّ وجود دماء الآلهة كان الهدف منها هو إضفاء مسحة القدسية على الإنسان، ليكون أهلًا بالخدمة فإنّ القصد من خلق الإنسان من دم الآلهة حتى وإن كانت الآلهة شريرة،إنّ قسوة طبيعةالبيئة وخاصة في القسم الجنوبي في العراق القديم ،وكثرة تقابلها وشّدة الفيضانات التي ارهقت الإنسان، ودمرت مزارعه ومساكنه، إذ ساعدت هذه العوامل على وجود عدد من الكم الهائل من الآلهة ، التي قام بتقديسها والتقرب إليها اتقًاء شرها وجلبًا لخيرها الذي كان يحس به في كرم طبيعتها حين، وغضب طبيعتها حين آخر، فقد تأثر الفكر لسكان العراق القديم وتفاعلهم مع بيئتهم الطبيعية منذ أقدم العصور ؛ إذ إنّ من الحقائق التي آمن بها هي الإدراك، فقد أدرك الإنسان أن بقاءه مرهون بعاملين : أولهما الغذاء، وثانيهما التكاثر، ولذلك كان خصب الطبيعة كوفرة المياه وكثرة النباتات والحيوان، وأهمّيّة الإنسان، واتخذت حيزًا في العقيدة السحرية الدينية له( عبد الواحد, 1973, ص36) ، إذ غرزت لدى الإنسان حبّ الزراعة وديانة الخصب التي كان يستند إليها في عبادة وفكرة الآلهة الأم ، وهنا يمكن أن نسأل عن بداية هذه الفكرة، وكيف نمت لدى الإنسان العراقي القديم، فتكون الإجابة هي حينما كانت المرأة الملازمة لأبنائها تقضي وقتها في جمع الحبوب، ثّم توصلت من طريق الصدفة في فكرة دفن الحبوب في الأرض من أجل خزنها، لكنّها فوجئت أن هذه الحبوب أنتجت نباتات تحمل الحبوب وهكذا تهيّأ ( الماجدي, 2013, ص110) للمرأة القيام بأعظم اكتشاف في التاريخ وهو اكتشاف الزراعة وهنا قام الإنسان يربط عملية التكاثر من طريق الزراعة بالمرأة، لأنّه كان يعتقد أن قدراتها بالولادة تجعلها مؤهلة للزراعة والخصب ، وهكذا أصبحت القداسة تحيط بالمرأة وتصورها قوة خصبة في الكون مثل القوة الإخصائية المتمثلة بالدمى الطينية المصنوعة على شكل امرأة بدينة رديفة الأرض الخصبة المثمرة وقد أوعز سكان العراق القديم القوى وجسدها في الإنسان بهيئة آلهة، تصورها قياسًا على البشر بعنصرين مذكر ومؤنث، وقد عمل على جعل مظاهر خصب والتكاثر في الطبيعة إلى قوى الخصب الإلهية المتمثلة بالآلهة الأم

( الآلهة الأم: حسب رأي الأستاذ إدوارد جميس الباحث في الديانات القديمة بخصوص الهوية التعريفية للآلهة الأم وعبادتها في العراق القديم بأنها عرفت تحت ألقاب متعددة مثل ننخرساك Ninhqrsag وماخ Mah أو انانا عشتار وتنتو Nintu وأوروو Aruru. )

وإنّ هذا الفكر الدينيّ الذي ظهر منذ التوجه الإنسانّي والاجتماعيّ المبكر لسكان الكهوف في العراق القديم الأوائل( بهنام, 1988, ص116)الذين اعدّوا أن مصادر الخير الأخرى، التي أسهمت بشكل بارز في عمل الخير هي الإلهة ( الأم) وإنّنا نرى أنّ مراحل التطور الفكري للإنسان العراقيّ القديم في تصوره لتسخير الطبيعة لصالحه؛ ليستطيع بها التغلب على النتائج السلبية ،التي تؤدي إلى المتغيرات، وكانت أولى بداياته هي الاعتقاد بقوة السحر القائم على مبدأ التشبيه بما يحتويه من مظاهر طبيعية خاصة؛ لسيطرة قوة خفية كبيرة تتحكم بمظاهر الكون وإرادة الإنسان، وتتجسد هذه القوة في هيئة آلهة وصورها، وهذا يهدف إلى استحداث الشيء وتقليده، أيّ عملية حدوثه.

ولهذا نرى أنّ الإنسان العراقيّ القديم كان يقيم الطقوس من طريق ظاهرة طبيعية معينة أو شيء معين، وهنا يمكن أن نبين أسباب ظهور هذه الآلهة، ولماذا تعدّ آلهة الخصب من صور آلهة( علي, 1973, ص19) الخصب حيث يمكن نرى أن نزول المطر أو ظهور الشمس ، وتزايد الماشية هي ادلة وجدت فيها العقيدة الخاصة بالآلهة (الأم) بين سكان العراق القديم ، فهي تعود إلى أقدم المستوطنات الزراعية في جرمو (أمين, 1983, ص226), في الألف السادس ق.م، فقد وجدت مجموعة من الدمى يمثل قسم منها نسوة حبالى مع سمنة مفرطة في الأرداف رمزًا للخصب والخير، وقد عثر على أشكال ونماذج مماثلة للآلهة( الأم) في مواقع أخرى، تعود إلى مراحل العصر الحجري الحديث مثل تلّ (الصوان وحسونةإلى جانب هذه الدمى عثر على أوانٍ فخارية، تحتوي على الأكل والشرب،واستمرت صورة الآلهة الأم رمزًا للخصب من عصور ما قبل التاريخ( حنون, 2002, ص76)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

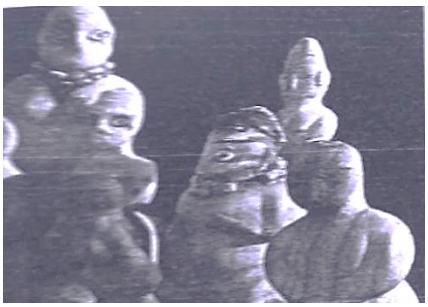

تماثيل الآلهة شكل رقم (1)(الماجدي 2013،ص100_110)

التي تخيلها الإنسان للآلهة (الأم) في العراق القديم، وعن هذه الدمى ويمكن أن نبيّنها من دعاء سومري كتب إلى الآلهة( أنانا) (الآلهة) الأم عند السومريين في حدود( 1800) ق.م، تذكرنا بالدمى التي تحدثنا عنها والتي عبر عنها إنسان العصور ما قبل التاريخ عن الخصب والسمنة المفرطة والثدیین، فالآلهة (أنانا) هي أيضًا مصدر للخصب والخير والماء والنبات والحنطة والخبز... تتدفق كلها من ثدییها

"أيتها السيدة إن ثدییك هما حقلك،

وحقلك الواسع الممتد، الذي يسكب، النبات،

وحقلك الواسع الممتد الذي يسكب الحنطة،

والماء متدفقًا من العلى – للمولى – والخبز من العلى

الماء متدفقًا من العلى – للمولى – والخير من العلى

اسكبي للمولى المأمور، ليشرب منك

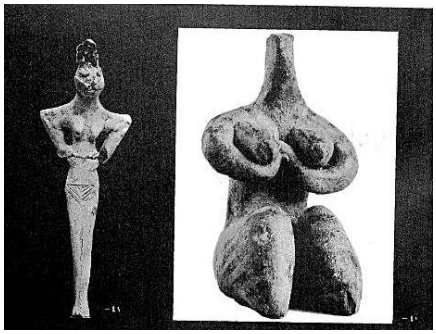

كمافي شكل رقم (2) (عكاشة ،2008،ص105)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إنّ الإنسان العراقي القديم سواء في عصور ما قبل التاريخ أو العصور التاريخية أفكاره كانت تتصل اتصالًا وثيقًا في فكرة الآلهة (الأم) التي صنعها الإنسان على شكل الدمى، والتي مثلت له الآلهة (الأم) وطقوس الخصب المتصلة بها كذلك يضاف إله الخصب( حنون, 2002, ص34)، إلى جانب الآلهة (أنانا) ، وقد حظيت هذه الآلهة بأبرز صفات وأكثرها شهرة لكونها آلهة الخصب، وإن هذه الكلمة كانت تعني مدلولات على الجنس والتكاثر والحب فضلًا عن كونها آلهة الحرب، وكان من أبرز رموزها حزمة القصب ونجمة مثمنة ، فالمعروف أن عقيدة الخصب كانت مقصورة على الآلهة (الأم)، وإله الخصب الذي كان يكملها في الطبيعة باعتباره العنصر المذكر، ولهذا جسدوا كلّ ما يتعلّق بضمان وبقاء الإنسان وتكاثره من حبّ وعواطف ، رغبة ولذة في آلهة الخصب. إما إله دموزي رعي الماشية والمشرف على حظائرها فعده العراقيون الهًا حاميا للخصب فضلًا عن هذا فإنّ العراقيين القدماء قد بنوا لكل هذه الآلهة صفاتٍ ورموزًا دينيةً مميزةً إلى الآلهة وصؤروها على القطع الغنية، فأصبحت بمرور الزمن إشارات أو علامات للآلهة، إذ استخدموا حزمتين من القصب برأسين معقوفين ،وقد استعمل هذا الرمز على الأختام الأسطوانية وبعض النماذج الفنية ابتداءً من عصر فجر الكتابة في حدود (3000) ق.م فكانت حزمتا القصب تمثلان العمودين الجانبيين لمدخل الكوخ، الذي ربما كان يتخذ منه مكانًا؛ لإقامة طقوس الخصب الخاصة بالآلهة (أنانا) في عصر مبكر قبل أن تبنى فيها المعابد والزقورات، ومن هذه الشواهد القطع الفنية وخاصة الأختام الأسطوانية، التي تعود إلى عصري الوركاء ( إبراهيم، 2009، ص57) وعصر جمدة نصر حيث تحتوي على مشاهد الماشية من أبقار وأغنام وماعز في وضعيات مختلفة قد تأكل من أغصان شجرة أو تكون في حالة السير أو في حظائرها، وفي كلّ الأحوال نراها تظهر الحزمة في طرفي المشهد.

وهذا يدلّ على أنّ وجود رمز الآلهة يرتبط بعقيدة الخصب، أيّ من أجل تكاثر الحيوانات والنباتات

وإحلال الخير( عبد الواحد, 42) وقد استعمل ذلك في الأختام الأسطوانية للمشاهد الدينية، ويتألف في حزمة من القصب ذات نهاية حلقية، يتدلى منها من خلف جزء يشبه الشريط ،حيث يرمز وجود حزمتي القصب في كلا الجانبين، فهو ذو علاقة وثيقة بشخص الالهة (انانا)، فله علاقة بكوخ القصب مع شعائر طقوس الخصب، التي كانت تمارس في سومر كعلامة للخصب، ومن هذا الرمز تطورت العلامة المسمارية التي تكتب في الأدوار التاريخية اسم الآلهة، التي كانت مدينة الوركاء مركز عبادتها .

كما في الشكل[3] (رشيد، بدون تاريخ ،ص32)

وقد ظهرت آلهة الخصب والخير والخضار في عصر فجر السلالات، وقد استمر استعمالها في الأختام حتى العصر الأكدي، فهو يمثل مشاهد من أختام إله أو آلهة في حالة جلوس على الكرسي أو على كومة بيدو ومن الحبوب أو السنابل، ويمسك بيده غصنًا خرج من كتفه أو جسمه عدّة أغصان أو تخرج الأغصان من جسمها، وتعمل، محراثًا وهو يجلس إلى كوم من الحبوب، ويحمل غصنًا في يده اليمنى مرفوعة إلى الأعلى، تتجه إلى هذا الإله، ثلاثة آلهة ثانوية تخرج من جسم الأول والثاني بعض الإغصان كما في شكل(رقم4)(رشيد بدون تاريخ ،ص64)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن الشواهد الأخرى التي دلت على الخصب والخير وتجسيد المرأة تمثال منحوت من حجر الايستر الشمعي ، اكتشف في معبد (اينانا) في مدينة الوركاء، وهو يصور لنا رأس فتاة الوركاء بالحجم الطبيعي، وكان يشير لعقائد الخصب ، حيث نرى المبالغة في كبر العينين ؛ لأنهّا مصدر الرؤيا ومصدر الحياة وهذا ما يجسد فكرة الخير في العيون الكبيرة الواسعة، وقدسية التمثال في معظم التماثيل التي تميزّت في إشارة الرموز الآلهة العارية وأنهّ كان رمزًا احتفاليًّا لقوى الإخصاب في الوجود، وهو استمرار التطور ورمز الآلهة في عصور ما قبل التاريخ، وجسدت العلاقات الجنسيّة وإحلال الخير( صاحب, 2005, ص79)

شكل رقم(5) ( عكاشة, 2008, ص12)

والشفتان رقيقتان متموجتان تكادان تنطفئان والحنك صغير مع طية صغيرة رفيعة على الوجنتين تمتد إلى الأنف، زادت من جمال الوجه ،أمّا العينان فكبيرتان، ويبدو أنهّما مع الحاجبين كانتا مطعمتين بأحجار ثمينة ملونة والشعر حددته معالمه بخط منكسر جميل (صاحب, 198) حيث كانت تلك الأحجار تستخدم لطرد الشّر والقضاء عليه ، وبثّ الخير والأمان .

وهنا نبد في سؤال عن الآلهة (الأم)، وهو لماذا ارتبطت الآلهة بالإخصاب والخير، ويمكن الإجابة أنّ كلّ شيء يوفر وفرة الإنتاج في الحياة هو خير وخصب لهذا ارتبطت الآلهة الام بالخصب، وقد رمزوا لتلك العبادة المصورة للآلهة ( الأم) وعبادة الخصوبة، الذي يرجع إلى أنّ العامل المهمّ الذي يتحكم في حياتهم، حيث ما دامت كمية الأمطار فيه، لنمو الزرع فإنّ الإنتاج الوفير( رشيد, 1985, ص146) ،لا يتحقق إلا من توفر الخصوبة في الأرض ، وإنّ انتشار هذه الحضارة منذ (الألف السادس ق.م) جنوب خطّ المطر الممتد حتى موقع تلّ الصوان، وقد أدى إلى زعزعة أركان تلك العبادة، حيث إنّ أمطار هذه المناطق السنوية غير مستمرة ؛ أيّ إنّ كميتها غير كافية لنمو الزرع ، ممّا جعله يهتم بالخصوبة وكلّ ما يولد الوفرة في الإنتاج ؛ لأنّ الخصوبة بدت لا قيمة بلا مطر والحيوانات هي مصدر أساسي، لتوليد الغذاء وانعدامه يهدد حياتهم ، فإنّ الزرع الذي ينسب المطر نحوه ، هذا ممّا أدى إلى ظهور فكرة وثنية تعتمد طقوسها على قدسية العوامل الطبيعية، والنظر إلى الماء على أنّه أساس الحياة( باحثون, 1985, ص146) , ومن مصادر الخير الأخرى فكرة الإله الحامي أو الملاك الحارس الشخصي لدى الإنسان العراقيّ ، وهنا نبدأ بالسؤال عن الإله الحامي، ولماذا ظهرت هذه الفكرة في العراق القديم، وما أثر الإله الحامي في الخير وما سبب ظهور الإله الحامي بالرغم من وجود الآلهة الكبار، وكيف يعدّ من مصادر الخير وبواعثه .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة جميعها لا بد أن نبدأ أولًا بمفهوم الإله الحامي أو الروح الحامية ، فهي القوى الغيبية في مفهوم الإنسان العراقّي القديم، أي تدلّ على كلّ القوى الخفية المستترة، التي يشعر بها من حوله بشكل مباشر أو غير مباشر ( جان, 1970, ص2) والمباشر هو الآلهة ( أنو انليل شمش – أدد....) أمّا غير المباشر فتكون متمثلة بالأرواح سواء الخيرة منها أو الشريرة التي تحيط بالإنسان إحاطة تامة ( جورج, 1986, ص421) أعتقد العراقيون القدماء بوجود عدد كبير من الكائنات الشريرة التي تحيط بالإنسان، كما اعتقدوا بوجود عدد كبير من هذه الكائنات التي لها طاقات خارقة تتفوق بها على البشر، ولكنّها أقل قدرة وعلوًا من الآلهة، وكانت تشاركها في مميزاتها كالقوة والذكاء، وربما الخلود أيضًا ففي ذات مرة جعلت أحد هذه الأرواح الشيطانية نفسها ابنًا الإله ، وذلك لتسيطر على الإنسان، وتمتلكه كفريسة واضعة فيه ما يسبب آلامه، وتعرف هذه بالآلهة الشريرة والبابليّة لها إله خاص ( حسين, 2003, ص63), يحميها ويؤمن لها كلّ الخيرات وضروب الرخاء والخير ، فيجب أن يتوافر لكلّ أسرة إله خاص بها يعبد في إحدى غرف المنزل

يحمي أفراد الأسرة، ويشفع لهم أمام الآلهة الكبار وقد ظهر المفهوم لأسباب عديدة ، تمثل أولها حاجة الإنسان إلى الطمأنينة، وتحقيق الخير، التي يحققها الإله الذي يختص به وحده مثل الملاك الحارس أو الحامي ( أحمد, 2016, ص548)، حيث يعدّ من بواعث أو مصادر الخير، وهنا عرفت في الديانة العراق القديم بأنهّا الآلهة المخصصة للحماية والشفاعة لدى سائر الآلهة ، فهي التي تعين وتساعد الإنسان العراقي القديم ، ولكل فرد إله شخصي يكون عادة إلهًا صغيرًا يعتني بعائلة، ويكون هذا الإله هو أقرب ما يكون للفرد الذي يعمل على نجاح حياته حيث يعدّ الإنسان العراقيّ أن النجاح هو قوة خارجية تتغلغل في أفعال الفرد، فالنتائج لا تصدر عن قدرة الإنسان لنفسه ؛ لأنه أضعف من أن يؤثر في مجرى الكون ولا يقوى على ذلك إلاّ الإله حيث كان اعتقادهم بأنّ الإله الشخصي هو الذي فعل ذلك وشجعه على عمل الخير وفعله ودفعه للنجاح ،حيث كان السومريون يرونه الشخص الناجح ( الماجدي, 2004, ص18)

كان الإله الشخصي هو القوة الكامنة وراء نجاح كلّ فرد، وهو القوة المسببة لنجاح وفلاح الإنسان في اعماله كما في :

" ليس بمقدور الإنسان بلا إله شخصي

أن يكسب خبز،

ولا بمقدور الفتى أن يحرك ذراعه ببطولة في المعركة

عند ما تخطط للمستقبل يكون إلهك إلهك

وإذا لم تخطط للمستقبل ليس يكون إلهك إلهك"

يشير النصّ يا أيها البشّر إنّك لن تحظى بالنجاح إلاّ إذا خططت للمستقبل، وعندئذ فقط يكون إلهك إلهك معك ،أيّ هو الذي يقودك إلى النجاح ،فهو القوة المسببة لنجاح كلّ الأعمال ومحقق للخير ويمكن أن نبيّن ذلك في نصّ آخر:

"على الإنسان أن يسبح بعظمة الآلهة

وعلى الشاب أن يطيع بكل جواريه امر

إن الإله الشخصي ليس بالشخص الرهيب المخيف

ككبار الآلهة بل هو كان كثير الاهتمام

بالإنسان العراقي القديم فيه يخاطب ويشير عطفهُ

هذا يبيّن أنّ الإنسان العراقيّ كان يرى في الإله الشخصي مادته وروحه وجسده، وهذا ما عبرت عنه أساطير الخلق، فإنّ الإنسان العراقي القديم، كان يرى في نفسه روحًا إلهيًّا شخصيًّا يرعى شؤونه ويحميه، إنّ دور الإله الشخصي أو الحامي في الخير عند السومريين ، حيث كانوا يميلون إلى الأخذ بضرب الثنائية في

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تصورهم إلى الطبيعة والنفس البشرية، أيّ النفس فيها خير وشر وأنهّا تنزع نحو البناء كما تنزع نحو الهدم وبما أنّ الخير حليف البناء والإنتاج والعمل، وتطور الحياة فإنّ الشّر حليف الهدم والتخريب ، وإعاقة الحياة فهي تبقى مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذا الصراع بين قوى الخير والبناء وقوى الشر والهدم ( عمران, 2007, ص144)

كان ينظرون أيضًا إلى الكون على هيئة دولة مبنية على الطاعة والخضوع، فكانت من أهمّ الأمور التي تمسك بها العراقيون القدماء هي الطاعة والأوامر الإلهية وإقامة الطقوس والعبادة (بوتير, 2006, ص122) وتقديم القرابين ولأجل ضمان استجابة الآلهة واستغاثة أوجد السومريون فكرة الإله الشخصي،، ليكون بمثابة الوسيط والحارس لكل فرد ولكل أسرة ولهذا نرى الإله أنه كالأب أيّ علاقته هي علاقة الأب بابنه فهو يمثل الرابطة أو صلة بين الفرد وبين الآلهة وقواه أيّ قوى نائبة عنه بالتضرع إلى الآلهة الكبار في الأزمات وفي حالة وقوع الشّر وأنّه لا يفعل ذلك إلا عن طريق الإله الشخصي، فإن الآلهة لها أثر في الخير للإنسان ولمدينته، وهنا يثار سؤال كيف يمكن أن تحدث هذه الأمور ويسود الشّر على الخير في حياة الأتقياء من الناس؟ إنّ جواب الكهنوت على هذا السؤال إنّ الآلهة لم تخلّ من صفات شريرة لذلك تصورا ، أن الكون تسيره منذ نواميس الإلهية لا تمثل بعناصر الخير فقط ، وإنما عناصر الشّر أيضًا فهي قوي على الصدق العدل السلام الخير وكذلك الكذب الشر إلى حدّ قول المثل السومريّ ما ولدت امرأة قط ابنًا بريئًا، ولكنّ الإنسان بقي يسأل بإلحاح لماذا لا يكون الشرّ من نصيب الأشرار والخير من نصيب الأخيار؟ والبؤس والفقر والمرض نصيب تقي الورع في حين الاثمين والمعتمدين ثياب السعادة إنّ الإجابة عن الأسئلة هو أنّ التقوى هي الطريق إلى النجاح والسعادة وعلى الإنسان أن يتشبث بالآلهة دائمًا فهي التي تمد له يد العون، والخير لا بد أن ينتصر على الشرّ في نهاية المطاف الرجل الصالح يجب أن لا ييأس من عطف الآلهة ورحمتها( باحثون, 1987, ص13) وهذا يقودنا إلى أروع القصائد التي تتألف من (سبعة وعشرين) مقطعًا يعود تدوينها إلى العصر الكشي وهي من (أحد عشر بيتًا) ( عبد الواحد, 248)

إنّ تلك القصيدة تراها تمثل المثل الروحية واللجوء إلى الله إبان المحن والمصائب ، فالرجل الحكيم يبقى متعلقًا بالإلهة على الرغم من أنّ الإلهة غير مهتمة، فهي تعرض لنا فكرة ناقشت العدالة الإلهية في الجزاء الإلهي، حيث يفترض أن تعاقب الشرير، وثيب الخير فنرى شعور المعذب بالظلم الذي دفعه إلى الأسئلة ،التي شملت بحثه عن عدالة السماء[2]، وعدالة الأرض فهذا الظلم أثقل فؤاده، وكون له غصة حيث يبدأ باعتراضه الأول على الموت ، حيث يشعر بأنّ القضاء أو القدر الذي حكم عليه ليس أمرًا عادلًا، فالموت تركه وحيدًا معذبًا يتيمًا من دون أن يرعاه أحد كما في النّص:

" أين سأجد رجلًا ذا مشورة حسنة يضاهيك

[2] فاضل عبد الواحد ، في الادب في كتاب الحضارة العراق ،ص362

أين سأجد حكيمًا بوسعه ان يضارعك

أين سأجد في موضع آخر مستشارًا اقضى إليه بقضيتي

ما كدت أترعرع حتى داهمتني العذابات

الأم التي ولدت ذهبت إلى عالم اللاعودة

تركني أبي وأمي دون أن يبقى من يربيني

أمّا اعتراضه الثاني وشكواه فهو التشكيك في العدالة الإلهية على الحالة التي وجد نفسه بها وشعوره، بأنّ الفقراء لا سعادة لهم في الحياة حتى لو كانوا أتقياء، وأنّ جزاء الآلهة غير عادل للفقراء فهي وإن كانت مصدر غنى للإنسان فأنّها لا تغني الإنسان الخير، وتنكس الإنسان الشرير كما في النّص في محاورة الصديق والمعذب

"يا من أشبه بالنخلة، شجرة الخير والعطاء ياأخي الاغر

يا من أعطيت الحكمة، يا حلية من ذهب

إنك ثابت في الأرض، لكن حكمة الآلهة صعبة الادراك

انظر إلى حمار الوحش المتباهي في السهل

فالسهم يلاحقه لأنه يدوس الحقول...

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فمن أدرك أنه لا يموت حرقًا على يد الملك قبل حلول أجل؟

أترغب أن تسلك طريق هؤلاء؟

كلا! الأجدر بك أن تسعى وراء الجزاء الدائم لالهك

" إنما الرخاء يأتي للذين لا يبحثون عن الله

في حين أن الغيارى المحبين للآلهة يفتقرون ويفقدون أموالهم

منذ حداثتي الأولى، التفتت نحو إرادة الله( لابات, 2006, ص133)

وبحثت عن الآلهة بالسجود والصلوات الحارة،

لقد حملت، مثل نير عبودية دون منفعة"

"فأعطاني الله الإملاق بمثابة الثروات،

فإن مقعدًا هو أفضل مني، ومجنونًا يجتاز قبلي!

النذل هو في القمة، أما أنا ففي القاع

حيث بين الشعور بالإحباط الشديد من العدالة الإلهية، فالمعذب ينوي أن يتمرد على القيم الأخلاقية، ويعلن عدم إيمانه بالآلهة، ويخطط إلى تغيير مسائله في العيش ليحيا مثل السارق والمتسول ما دامت الآلهة تسّد

الطريق على الشيطان فيقول إنّ الأخيار من الناس ليس لهم نصيب في هذه الحياة غير الكدّ وأن الأشرار في مقدّمة كلّ شيء وهذا الشعور موجود في وقتنا أيضًا، فالإنسان الجيد يتعرض إلى المصائب ونقول هذا الشخص جيّد لكن إرادة الله وهذا ما شعر به المعذب في ذلك الوقت، فهو ينتقل ليرفض السلوك الأخلاقي الذي رآه بين مرحلة الشك ،ثمّ ينقل إلى مرحلة اليقين فيصدر، حكمه أنّ البشر يطرون أقوال العظيم الذي يخبره ويواضعون الفقير المسكين ،الذي لا يسيء إلى أحد يؤدون الإكرام للصّ ويطردون البار، يملأ خزنتها بالذهب وبالرغم من هذا فإن الصديق يحاول أن يقنع المعذب بأنّ لا طريق له آخر لطلب العدالة غير طريق الآلهة ، ثم يحاول إيجاد الطريق المناسب للفقير المناسب للمظاهر السلبية، التي طرحها صديقه بالتمسك بالأخلاق والقيم الاجتماعية الفاضلة والتعاليم ثمّ يتوجه المعذب بالدعاء كما في النصّ:

" أني لم أجد قط لحظة واحدة غوثًا أو مساعدة

سرت دون ضجة في ساحات مدينتي

كان صوتي منخفضًا وكلامي هامسا

ثم أرفع رأسي بل أطأطئ

ما كنت أتحذلق، مثل عبد، بين جميع زملائي:

فالآلهة الذين خذلوني، ليولوني مساعدتهم من جديد،

"والآلهة التي (خذلتني) لتشفق علي من جديد،

الراعي، شمش الشعوب، يرعى مثل إله

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مما عرضنا نرى أنّ هذه القصيدة عالجت أخلاق الآلهة في العصر العراقي القديم، أيّ إنّ تصاميم الآلهة بعيدة عنا مثل خفايا السموات، فنحن لا نستطيع أن نفهم ما تريده الآلهة ، ويظل هنا البشر عاجزًا عن إدراك أفكارها، وتبقى بعيدة عن البشر بسبب ضيق فكر الإنسان، فمهما تعددت الإجابة على أسئلة المعذب، ففي نهاية الأمر يجب أنّ تتمسك بالتقوى، فهو طريق النجاح والسعادة وأن يتشبث دائمًا في الآلهة في جميع الأمور، لأنها لا بد أن تمّد يد العون إلى المعذب ، وأن الخير لا بد أن ينتصر على الشّر وإن الإنسان الصالح المبتلى لا بد أن يصير ويصابر ولا ييأس من عطف وكرم الآلهة ( عبد الواحد, 33)

**الاستنتاجات:**

**أهم مصادر الخير في العراق القديم**

1.إن الإله والإنسان أهم مصادر الخير الوجودي الذي كان يسعى إليه الإنسان في الحصول عليه وعمله.

2. إن أداء الطقوس وتقديم القرابين كانت ليست فقط لإرضاء الإله ونيل السعادة وإطالة العمر وإنما توجيه الإنسان وسلوكه في عمل الخير ومكافأته.

3.إيمان العراقي القديم بوجود قوى خفية تحكم مصيره سواء كانت خيرة أم شريرة.

4.المعبد: يعد مركزًا ثقافيًّا كهونيًّا يتعلم فيه الكهنة والكتب مختلف النصوص واختراع الكتابة التي كان لها دور مهم في تعليم وتثقيف الفرد العراقي القديم.

5. مخافة الإنسان من الإله وعبادته وتقديسه إلى جميع الظواهر الطبيعية والإيمان بوجود قوى خفية تعمل على حفظه وأمانه من الشر ومحاولة التقرب لها من طريق أداء الطقوس والشعائر وكسب رضائها لجلب الخير.

6.عبادة الخصب وعبادة الإله الشخصي الواسطة التي كانت بين الإنسان والإله كما كان من واجبه الحفاظ على الإنسان وممتلكاته وعند تعرضه إلى الخطر التوسط عند الآلهة الكبار من أجل إنقاذه.

7. فكرة الموت والخلود وإيمان الفرد العراقي القديم بأن الخلود ليس هو العيش وإنما الخلود الأعمال والذكر الحسن الذي يبقى خالدًا مدى الدهر.

8.عدالة الآلهة والطاعة والصبر واحتمال البلاء كلها عوامل ساعدت على جلب الخير وفعله

9.خلق الانسان بحد ذاته هو نوع من انواع الخير الوجودي الموضوعي الانساني والروحي.

**المصادر و المراجع**

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1-إبراهيم،جمعة،( 2009) تقديس الحيوانات في بلاد الرافدين، رسالة دكتوراه في فلسفة الآثار القديمة.

2-أحمد، أحمد،( 2007) الآلهة إلاما عند العراقيين القدماء، كلية الآداب، جامعة بغداد، مجلة دراسات في التاريخ والآثار العدد 52.

3-الأحمد، سامي ،( 2002) المعتقدات الدينية في العراق القديم، المطبوعات للنشر والتوزيع، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت

4-ابن منظور ، لسان العرب ،دار الحديث القاهرة ، مج الثالث ،باب الخاء ، ص261 .

5-إمانويل كانت ،( 1980) ،تاسيس ميتافيزيقا الاخلاق ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، مراجعة عبد الراحمن بدوي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب

6-إميل بوتر،( 1977 )، فلسفة كانط ، نرجمة عثمان إمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

7-الهاشمي طه ،(1963) تاريخ الاديان وفلسفتها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت

8-برغسون، هنري ،(1971)منبعا الأخلاق والدين، تر: سامي الدروبي عبد الله الدائم، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، مصر

9-بهنام،أبو الصوف، ( 1988) تخطيط المدن العراقية المستوطنات الأولى في المدينة والحياة المنية، ج1، بغداد.

10-توبني،أرنولد،( 1988) تاريخ البشرية، ، ترجمة نقولا زياد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت

11-توفيق الطويل،( 1958) ، اسس الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط3، 1958.

12-توفيق الطويل، ( 1977 )، اسس الفلسفة ، دار الصفا ،ط6،القاهرة

13-تارناس ريشارد، ( 2001) الام الفعل العربي في فهم الأفكار التي قامت بصياغة نظرتنا إلى العالم نقله الى العربية ، فاضل جتكر،العبيكان،ابوظبي

14-ثروت عكاشة،(1977) تاريخ الفن العراقي القديم سومر وبابل واشور ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مطبعة فينقيا ،بيروت .

15-جورج رو،( 1963) *العراق القديم*، ترجمة حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

16-جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1، منشورات ذوي القربى ،ط1.

17-حمد حامد حمزة ، ( 2012 )الفلسفة اليونانية قراءات ومقاربات ، تموز للطباعة ،دمشق

18-حنون،نائل، ( 2003) عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد

19-خزعل الماجدي، (2013) الادب في وادي الرافدين كتاب انكي ،ج1،المركز الثقافي

20-ديبلوجي الأمبرت،( 1967) أدب الحكمة البابلي ترجمة الشهواني، المكتبة الوطنية،

21-السامرك، سعدون،( 2002) موسوعة الأديان والمعتقدات الدينية، ج2، دار المناهج، الأردن.

22- سبتينو موسكاتى،( 2004) الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، مراجعة محمد القصاص،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر دار الرقي، بيروت

23-سعدون محمود السامرك، ( 2002) موسوعة الأديان والمعتقدات الدينية، ج2، دار المناهج، الأردن.

24-سورة البقرة ، الاية (45)

25-سورة الفصص الاية (66)

26-سعيد، أحمد،( 2013), المعتقدات الدينية، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت.

27-سلمان صلاح،( 2005)، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، أدب الحكمة في وادي،دار الفكر.

28-السواح، فراس،( 2002) دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، دار علاء الدين، ط4، دمشق.

29-صبحي انور رشيد، (بدون تاريخ)، تاريخ الفن في العراق القديم ،ج1،فن الاختام الاسطوانية ، مكتبة الاداب

30-صموئيل نوح كريمر، ( 2021)الأساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والادبية في القرن الثالث ق.م، ترجمة يوسف داود عبد القادر، ط2، دار مكتبة عدنان للطباعة والنشر بغداد،

31-صاحب،زهير،( 2019) تاريخ الفن في بلاد الرافدين، دراسة في فنون عصور قبل الكتابة والفنون السومرية، ج، ط1، الرافدين للطباعة والنشر، دار مكتبة عدنان، بيروت،

32-عاشور، مهند، ( 2000) شناوة، مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية. رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد،

33-عجينة،أحمد،( 2004) دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، القاهرة،

34-عبد الوهاب حميد ،( 2004) حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، دار المدى للثقافة والنشر، ط1.

35-علي، فاضل، ( 1983), جوانب الحضارة العراق القديم في التاريخ، دار الحرية،

36-كوفاليف،ديكالوف،( 2000) الحضارات القديمة، ترجمة واليم اليازجي، ج1، دار علاء الدين، دمشق .

37-الماجدي، خزعل،( 1988) بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة الأهلية والأردن.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

38-معدي، الحسيني ،(2012) أساطير العالم أساطير السومرية، كنوز للنشر والتوزيع، ط1،

39- هاشم، عادل، ( 2006) البيئة الاجتماعية في العراق من عصر فجر السلالات في نهاية العصر البابلي، دراسة دكتوراة في فلسفة التاريخ القديم

40-هبه عبد الوهاب ، محمد باقر،(2022)، خوف الالهه في الادب العراقي القديم

مجله كلية التربية https://doi.org/10.31185/eduj.Vol51.Iss1.2950

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

## Sources and References

1- Ibrahim, Juma, (2009) Animal Sanctification in Mesopotamia, PhD Thesis in Philosophy of Ancient Archaeology.
2- Ahmed, Ahmed (2007) Gods Except for the Ancient Iraqis, College of Arts, University of Baghdad, Journal of Studies in History and Archaeology, Issue 52.
3- Al-Ahmad, Sami (2002) Religious Beliefs in Ancient Iraq, Publications for Publishing and Distribution, Academic Center for Research, Beirut
4- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar al-Hadith, Cairo, Vol. 3, Chapter Kha, p. 261.
5- Immanuel Kant (1980), The Foundation of the Metaphysics of Morals, translated by Abdel Ghaffar Makkawi, reviewed by Abdel Rahman Badawi, Egyptian General Book Authority
6- Emile Potter (1977), Kant's Philosophy, translated by Othman Amin, Egyptian General Book Authority
7- Al-Hashemi Taha (1963) History and Philosophy of Religions, Dar Maktabat Al-Hayat, Beirut
8- Bergson, Henry (1971) Sources of Morals and Religion, translated by: Sami Al-Daroubi Abdullah Al-Daem, Egyptian Authority for Authorship and Publishing, Egypt
9- Bahnam, Abu Al-Soof, (1988) Planning Iraqi Cities: The First Settlements in the City and the Life of the Dead, Part 1, Baghdad, 1988
10- Tobney, Arnold, (1988) History of Humanity, translated by Nicola Ziad, Al-Ahliya for Publishing and Distribution, Beirut
11- Tawfiq Al-Tawil (1958), Foundations of Philosophy, Egyptian Renaissance Library, 3rd ed., 1958.
12- Tawfiq Al-Tawil (1977), Foundations of Philosophy, Dar Al-Safa, 6th ed., Cairo.
13- Tarnas Richard, (2001) The Arab Action Mother in Understanding the Ideas That Formulated Our View of the World, Translated into Arabic, Fadhel Jatkar, Al-Obeikan, Abu Dhabi.
14- Tharwat Okasha, History of Ancient Iraqi Art: Sumer, Babylon and Assyria, Arab Foundation for Studies and Publishing, Phoenicia Press, Beirut, 1971.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

15- George Rowe, (1963) Ancient Iraq, translated by Hussein Alwan Hussein, reviewed by Fadhel Abdul Wahid Ali, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad.
16- Jamil Saliba, Philosophical Dictionary, Vol. 1, Dhu Al-Qurba Publications, 1st ed.
17- Hamad Hamid Hamza, (2012) Greek Philosophy, Readings and Approaches, Tammuz Printing, Damascus
18- Hanoun, Nael, (2003) Beliefs about the afterlife in the ancient civilization of Mesopotamia, 2nd ed., General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad
19- Khazal Al-Majidi (2013) Literature in Mesopotamia, Book of Enki, Vol. 1, Cultural Center
20- Diplomacy Al-Ambert, (1967) Babylonian Wisdom Literature, translated by Al-Shahwani, National Library,
21- Al-Samarq, Saadoun, (2002) Encyclopedia of Religions and Religious Beliefs, Vol. 2, Dar Al-Manahij, Jordan,
22- Sabatino Moscati, (2004) Ancient Semitic Civilizations, translated by Mr. Yaqoub Bakr, reviewed by Muhammad Al-Qassas, Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing, Dar Al-Raqi, Beirut
23- Saadoun Mahmoud Al-Samarq, (2002) Encyclopedia of Religions and Religious Beliefs, Vol. 2, Dar Al-Manahij, Jordan.
24- Surah Al-Baqarah, verse (45)
25- Surah Al-Fusus, verse (66)
26- Saeed, Ahmed, (2013), Religious Beliefs, Academic Center for Research, Beirut.
27- Salman Salah, (2005), reviewed by Fadhel Abdul Wahid Ali, Wisdom Literature in the Valley, Dar Al-Fikr
28- Al-Sawah, Firas, (2002) The Religion of Man, a Study of the Nature of Religion and the Origin of the Religious Motive, Dar Alaa Al-Din, 4th ed., Damascus
29- Sahi Anwar Rashid (undated), History of Art in Ancient Iraq, Vol. 1, The Art of Cylinder Seals, Library of Literature
30- Samuel Noah Kramer, (2021) Sumerian Myths, a Study of Spiritual and Literary Achievements in the Third Century BC, translated by Youssef Daoud Abdul Qader, 2nd ed., Adnan Library for Printing and Publishing, Baghdad,

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

31- Saheb, Zuhair (2019) History of Art in Mesopotamia, a Study of the Arts of Pre-Writing Ages and Sumerian Arts, Vol. 1, Al-Rafidain for Printing and Publishing, Adnan Library House, Beirut,
32- Ashour, Muhand, (2000) Shanawa, Complex Gods in the Civilization of Mesopotamia in the Light of Cuneiform Texts. Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad,
33- Ajina, Ahmed (2004) Studies in Ancient Pagan Religions, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo,
34- Abdul Wahab Hamid, (2004) Civilization of Mesopotamia, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, 1st ed.
35- Ali, Fadhel, (1983), Aspects of Ancient Iraqi Civilization in History, Dar Al-Hurriya,
36- Kovalev, Decalov, (2000) Ancient Civilizations, translated by Walim Al-Yaziji, Part 1, Dar Alaa Al-Din, Damascus.
37- Al-Majidi, Khazal, (1988) Incense of the Gods, a Study in Medicine, Magic, Native Mythology and Jordan.
38- Moadi, Al-Hussaini 2012) World Myths, Sumerian Myths, Kunuz for Publishing and Distribution, 1st ed.,
39- Hashem, Adel, (2006) The Social Environment in Iraq from the Dawn of the Dynasties to the End of the Babylonian Era, PhD Study in the Philosophy of Ancient History
40- Hiba Abdel-Wahab, Muhammad Baqir, (2022), Fear of the Gods in Ancient Iraqi Literature
College of Education Journal, https://doi.org/10.31185/eduj.Vol51.Iss1.2950

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية